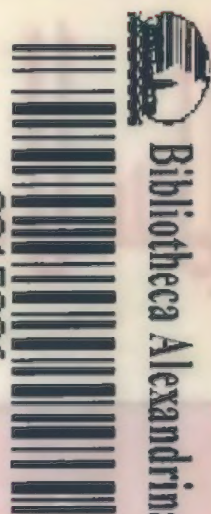


اعداد  
جلي علي شعبان



٨٤

أعمدة



0015226

Bibliotheca Alexandrina

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

أنس بن مالك

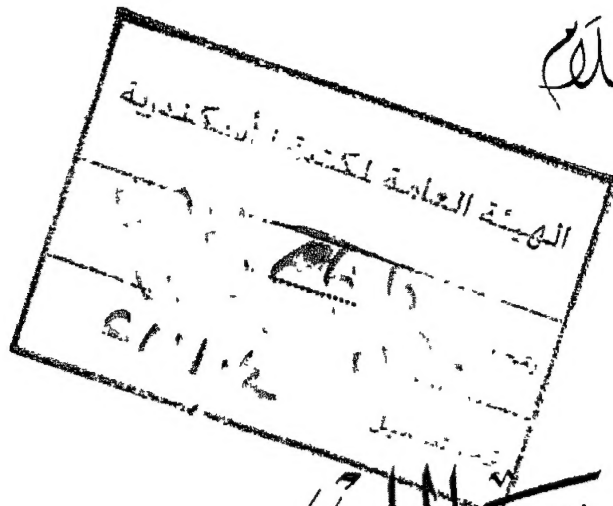


29



سلسلة الأمانة للأسلام

٨٤



أنس بن مالك

إعداد  
حلي علي شعبان

دار الكتب العلمية  
بيروت - لبنان

جميع الحقوق محفوظة  
لدار الكتب العلمية  
بيروت - لبنان

الطبعة الأولى

١٤١١ هـ - ١٩٩١ م

---

يطلب من: دار الكتب العلمية بيروت - لبنان  
صَبَّ: ١١/٩٤٢٤ تلخس : Nasher 41245 Le  
هاتف : ٣٦٦١٣٥ - ٨١٥٥٧٣

# انس بن مالك

## ١ - اسمُه

هو أنس بن مالك بن النضر بن ضَمْضَم بن زيد بن حرام بن جندب بن عامر بن غنم بن عدي بن النجار تيم الله بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج بن حارثة الخزرجي الأنصاري.

وكنيته: أبو حمزة. كناه بها رسول الله ﷺ ببقلة<sup>(١)</sup> كان يجتنيها.

## ٢ - أنس بن مالك

تميّزت شخصية أنس بن مالك بالنباهة وسرعة

---

(١) بقلة: نوع من الخضار والبقول.

الفهم وحدة الذكاء.

وبدت نهايته منذ اليوم الأول لتلقيه (١) مبادئ  
القراءة والكتابة. فقد استطاع أن يجيدهما حتى فاق كل  
أقرانه (٢).

ولقد وهبه الله عقلاً كبيراً جعله يستوعب كل ما  
يُعرض أمامه بفهم وذكاء.

وتمتع إضافةً إلى ذلك بذاكرةٍ عجيبة تختزن  
الأقوال والأحاديث ثم يردها بأمانة ودقة دون أن يغفل  
كلمة أو ينسى عبارة.

وانس منذ طفولته كان هادئاً الجلوس، رقيق  
الحديث، ناعم المخاطبة، توحى تصرفاته بحسن تربيته  
وتربيته لأن سلوكه كان ينم دائماً عن ذوق وتهذيب.

وعلى الرغم من وجود بُقع بيضاء على ذراعيه،  
كان يخفيها بأثواب طويلة، لم ينفّر الناس من مجالسته  
والتودّد إليه وسماع أقواله، لأنه كان يخلّب الباب  
سامعيه بحسن حديثه وسعة علمه وعمق اطلاعه.

ونبتت لأنس بجانب أذنيه قطعة لحم مدلاة فأراد

---

(١) تلقيه: تعليمه.

(٢) أقرانه: رفاقه من عمره.

أَنْ يَقْطَعَهَا فَفَنَّهُتْهُ أُمُّهُ عَنْ ذَلِكَ . . فكان رسولُ اللَّهِ ﷺ  
يُدَاعِبُهُ وَيَقُولُ لَهُ :

- «يا ذا الأذنين»

وَأَنَسُ أَبْيَضُ الْبَشَرَةِ، طَوِيلُ الْقَامَةِ، مَمْتَلَى  
الْجِسْمِ، دَقِيقُ تَكَوِينِ الْوَجْهِ. فَالْعَيْنَانِ ضَيِّقَتَانِ، وَالْأَنْفُ  
صَغِيرٌ، وَكَانَ يَصْبُغُ شَعْرَهُ وَلَحْيَتَهُ بِاللَّوْنِ الْأَصْفَرِ.  
وَاشْتَهَرَ أَنَسٌ بَيْنَ شَبَابِ الْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ بِبِرَاعَتِهِ  
فِي رَمْيِ السَّهَامِ. فَلَمْ يَكُنْ يَجَارِيهِ أَحَدٌ بِذَلِكَ. كَمَا  
أَجَادَ رُكُوبَ الْخَيْلِ وَالْعَابَ الْفُرُوسِيَّةَ.

### ٣ - خَادِمُ الرَّسُولِ

نَشَأَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ فِي بَيْتٍ عَرَفَ الْإِسْلَامَ قَبْلَ  
غَيْرِهِ، وَأَخْلَصَ أَهْلُهُ لِدِينِ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ، وَسَبَقُوا النَّاسَ  
بِإِيمَانِهِمْ بِمُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ نَبِيًّا  
وَرَسُولًا.

فَعَمَّهُ أَنَسُ بْنُ النَّضْرِ قَضَى وَهُوَ مُسْلِمٌ شَدِيدُ  
الْإِخْلَاصِ لِدِينِهِ.

وَأُمُّهُ الرَّمِيْصَاءُ بِنْتُ مِلْحَانَ، أُمُّ سُلَيْمٍ، الَّتِي  
اشْتَرَطَتْ عَلَى أَبِي طَلْحَةَ زَيْدَ بْنَ سَهْلٍ أَنْ يَكُونَ مَهْرُهَا  
إِسْلَامَهُ عِنْدَمَا تَقْدَمَ مِنْهَا وَهُوَ مُشْرِكٌ لِيَتَزَوَّجَهَا. وَأَسْلَمَ أَبُو

طلحةً بفضل أمّ سليم .

وهي أمّ الصحابيَّين الجليلَيْن : البراء بن مالك  
الذي استشهد أثناء فتوح بلاد فارس .

وأنس بن مالك خادم رسول الله ﷺ .

وكان أنس في السنة العاشرة من عمره عندما  
اصطحبته أمّه إلى رسول الله ﷺ  
وقالت له :

- يا رسول الله . . .

هذا أنس غلامك يخدمك . فاذع الله له .

فقبله رسول الله ﷺ بين عينيه ودعا له قائلاً :

- «اللهم أكثر ماله وولده وبارك له وأدخله

الجنة» .

وبقي أنس خادماً لرسول الله ﷺ لمدة عشر  
سنوات تعلّم فيها وتفقه في الدين . وهو يخدم النبي  
المُصطفى وسيد المرسلين .

#### ٤ - في ساحة الجهاد

كان أنس ذلك الغلام اليافع<sup>(١)</sup> عندما وقعت

---

(١) اليافع : الناشئ .



معركة بدر. ولم يتخلف عنها بل حضرها وهو يخدم  
النبي عليه الصلاة والسلام.

وقد روى محمد بن عبد الله الأنصاري فقال:

- «قيل لأنس بن مالك: أشهدت بدرًا؟

قال:

- «وأين أغيب عن بدرٍ لا أم لك».

ولم يغيب أنس بالرغم من صغر سنه عن كل  
الحروب والغزوات التي خاضها رسول الله ﷺ.  
واستطاع أن يتعلم من المسلمين المجاهدين فنون  
القتال واستعمال السلاح حتى إذا تجاوز الخامسة عشرة  
من عمره نزل إلى ساحة الجهاد يشارك المسلمين  
الأبرار في قتال أهل الشرك والكفر.

وبرزت جراءة أنس وإقدامه في يوم حنين. فقد  
ظل ملازمًا لرسول الله ﷺ وثابتًا إلى جانبه مع من ثبت  
من الصحابة الأجلاء.

فبعد أن تم فتح مكة المكرمة. جمع مالك بن  
عوف النضري قبيلة هوازن تحت إمرته وانضمت إليهم  
قبائل ثقيف ونصر، وجشم، وسعد بن بكر، وبعض بني  
هلال، ورَفَضُوا أن يسود الإسلام الجزيرة العربية

وتتوحد في ظلّه، ورأوا أنّ يُهاجموا مكة المكرمة.

ولما علّم رسولُ الله ﷺ بموقفهم وبما هم عليه، خرج إليهم بجيشٍ كثيفٍ جرّارٍ ليؤدّبهم ويَقْضِي على مالك بن عوفٍ رأسِ الفتنَةِ عندهم.

وكانَ أهلُ هوازنٍ مِنَ الخبراءِ في الحروبِ والمعارِكِ. فأرسلوا من يتجسّسُ على المسلمينَ ويعرِفُ الطريقَ التي سَيَسْلُكُونَهَا في القُدومِ إليهم.

ولما عَلِمُوا الطريقَ التي سَيَسْلُكُهَا رسولُ الله ﷺ والمسلمون وهي «وادي حنين»، سبقوهم إلى هناك وكمّنوا لهم في شِعَابِ الوادي ومرتفعاتِهِ بانتظارِ قُدومِ المُسلمين.

وفي مطلعِ الفجرِ، دخلَ رسولُ الله ﷺ ذلكَ الوادي والمسلمون من خَلْفِهِ. حتّى إذا وصلَ إلى مُتَنَصِفِهِ أنقَضَ عليهم المُشركونَ من كلِّ الجهاتِ فباغَتْوهم<sup>(١)</sup> وأَعْمَلُوا سيوفَهُمْ فيهم.

وذَعَرَ المسلمونَ أمامَ ذلكَ الهجومِ، وتفرّقوا في كلِّ الجهاتِ يَهْرَبُونَ وَيَفِرُّونَ من أرضِ المعركةِ دونَ أنْ يتصدّوا للمُشركينَ ويُقاتِلُوهم.

---

(١) باغَتْوهم: فاجزؤهم.

وانحاز<sup>(١)</sup> رسول الله ﷺ إلى شعب<sup>(٢)</sup> في يمين  
الوادي ومعه رجال من أهل بيته ثبتوا حوله وهم: عليُّ  
بن أبي طالب، والعباس بن عبد المطلب، وأبو سفيان  
ابن الحارث وأبنته، والفضل بن العباس، وربيعه بن  
الحارث، وأسامة بن زيد، وأيمن بن عبيد، وخادمه  
الأمين أنس بن مالك.

ثم أخذ رسول الله ﷺ يُخاطب الناس ويقول:

- أين أيُّها النَّاسُ؟

هلمّوا إليّ.. أنا رسول الله.. أنا محمد بن  
عبد الله..

ثم طلب الرسول الكريم من عمِّه العباس أن  
يُنادي في الناس، وكان صاحب صوت قويٍّ، وقالَ  
لَهُ:

- يا عباس...

اصْرُخْ يا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ...

يا مَعْشَرَ أَصْحَابِ السُّمُرَةِ.

وما أن صرخ العباس حتى تَنَبَّه المسلمون إلى ما

---

(١) انحاز: مال.

(٢) شعب: طريق في الجبل.

هُمْ فِيهِ وَنَدِمُوا عَلَىٰ انْهَازِهِمْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . . ثم  
صاحوا بصوتٍ واحد :

- لَبَّيْكَ . . . لَبَّيْكَ . .

وَدَارَتْ بَعْدَ ذَلِكَ مَعْرَكَةٌ رَهِيْبَةٌ اسْتَطَاعَ الْمُسْلِمُونَ  
أَنْ يَنْتَصِرُوا فِيهَا بِفَضْلِ ثَبَاتِهِمْ وَعَدَمِ فِرَارِهِمْ .

وَكَانَ لِلْبِرَاءِ بِهِ مَالِكٌ ، وَأَخِيهِ أَنَسٌ ، مَوَاقِفُ  
بَطُولِيَّةٌ عَظِيمَةٌ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ . . يَوْمِ حُنَيْنٍ .

وَبَعْدَ أَنْ انْتَقَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى الرِّفْقِ الْأَعْلَى  
خَلَفَهُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

وَارْتَدَّتْ قِبَائِلُ كَثِيرَةٍ عَنِ الْإِسْلَامِ فَتَصَدَّى لَهَا  
الْخَلِيفَةُ بِحَزْمٍ وَقُوَّةٍ . وَتَجَمَّعَ الْمُسْلِمُونَ الثَّابِتُونَ عَلَى  
إِسْلَامِهِمْ وَإِيمَانِهِمْ وَسَارُوا خَلْفَ أَبِي بَكْرٍ يُدَافِعُونَ عَنِ  
الْإِسْلَامِ .

وَكَانَتْ حَرَكَةُ مَسِيلْمَةَ بْنِ حَبِيبٍ الْكَذَّابِ فِي بَنِي  
قَوْمِهِ بَنِي حَنْفِيَّةٍ فِي أَرْضِ الْيَمَامَةِ الْقَرِيبَةِ مِنَ الْبَحْرَيْنِ ،  
مَنْ أخطَرَ الْحَرَكَاتِ الَّتِي هَدَّتْ وَحْدَةَ الْجَزِيرَةِ الْعَرَبِيَّةِ  
حَوْلَ الدِّينِ الْإِسْلَامِيِّ الْحَنِيفِ .

وَخَاضَ الْمُسْلِمُونَ فِي حَرْبِهِمْ ضِدَّ مَسِيلْمَةَ  
الْكَذَّابِ وَجَيْشِهِ الْكَبِيرِ ، أَغْنَفَ مَعْرَكَةٍ فِي تَارِيخِهِمْ

العسكري داخل الجزيرة العربية.

فَقَدْ بَلَغَ عَدْدُ أَفْرَادِ جَيْشِ مَسِيلْمَةَ الْكَذَّابِ،  
أَرْبَعِينَ أَلْفَ مَقَاتِلٍ وَهُوَ يَزِيدُ كُلَّ عَدَدِ أَفْرَادِ جَيْشِ  
الْمُسْلِمِينَ الْمُجَاهِدِينَ بِقِيَادَةِ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ؛ وَيُعَاوِنُهُ  
أَبْطَالُ عِظَامِ أَمْثَالٍ: عَكْرَمَةُ بْنُ أَبِي جَهْلٍ، وَشَرْحَبِيلُ بْنُ  
حَسَنَةَ، وَزَيْدُ بْنُ الْخَطَّابِ، وَثَابِتُ بْنُ قَيْسِ بْنِ شِمَّاسٍ،  
وَالْبَرَاءُ بْنُ مَالِكٍ وَأَخِيهِ أَنَسٌ.

وَأَبْلَى أَنَسٌ فِي يَوْمِ الْيَمَامَةِ بِلَاءً حَسَنًا. فَكَانَ فِي  
سَاحَةِ الْجِهَادِ مِنْ خَيْرَةِ الرُّمَّةِ الَّذِينَ أَلْحَقُوا بِصُفُوفِ  
الْمُرْتَدِّينَ إصاباتٍ كَثِيرَةً.

عَلَى أَنَّ أَعْظَمَ بَطُولَةٍ أَظْهَرَهَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ مَعَ  
أَخِيهِ الْبَرَاءِ، كَانَتْ أَثْنَاءَ فَتْحِ أَحَدِ حُصُونِ الْعِرَاقِ.

فَبَعْدَ أَنْ حَاصَرَ الْمُسْلِمُونَ ذَلِكَ الْحِصْنَ، لَجَأَ  
الْفَرَسُ إِلَى طَرِيقَةٍ وَحْشِيَّةٍ فِي قَتْلِ الْمُسْلِمِينَ. ذَلِكَ  
أَنَّهُمْ كَانُوا يُذْلَوْنَ مِنْ أَعْلَى السُّورِ سِلَاسِلَ حَدِيدِيَّةٍ  
مُحَمَّاةً بِالنَّارِ وَفِي أَطْرَافِهَا كَلَالِبُ<sup>(١)</sup> مَا إِنْ تَمَسَّ  
الْمُسْلِمُ فِي ثَوْبِهِ حَتَّى يَرْفَعَهُ الْجُنُودُ وَهُوَ يَخْشَى أَنْ يَمَسَّ  
السُّلْسِلَةَ لِيُخَلِّصَ نَفْسَهُ حَتَّى لَا تَحْتَرِقَ يَدَاهُ.

---

(١) كلاب: حديد مدبب الرأس ومعقوف.

وَبَيْنَمَا الْبَرَاءُ بْنُ مَالِكٍ يَتَأَمَّلُ ذَلِكَ الْحِصْنَ عَلَيْهِ  
يَجِدُ فِيهِ ثَغْرَةً يَنْفِذُ مِنْهَا إِلَى دَاخِلِهِ، لَمَحَ أَخَاهُ أَنَسًا وَقَدْ  
عَلَقَ أَحَدَ الْكَلَالِبِ فِي ثَوْبِهِ وَجَنُودُ الْفُرسِ يَرْفَعُونَهُ  
وَهُوَ يَخْشَى أَنْ يَلْمَسَ السِّلْسِلَةَ بِيَدَيْهِ حَتَّى لَا تَحْتَرِقَا.

فَانْدَفَعَ الْبَرَاءُ يُمَسِّكُ بِالسِّلْسِلَةِ وَيُخَلِّصُ ثَوْبَ أَخِيهِ  
مِنَ الْكَلَابِ، وَيُنْقِذُهُ. وَعِنْدَمَا أَتَمَّ مُهِمَّتَهُ وَجَدَ أَنَّ اللَّحْمَ  
قَدْ زَالَ عَنِ يَدَيْهِ بِفِعْلِ الْحُرُوقِ.

وَضَلَّ أَنَسٌ فِي جَيْشِ الْفَتْحِ الْمُتَّجِهَةِ إِلَى بِلَادِ  
فَارِسَ حَتَّى قُدِّرَ لَهُ أَنْ يَرَى اسْتِشْهَادَ أَخِيهِ الْبَرَاءِ فِي  
تَسْتَرٍ، عِنْدَمَا قَتَلَهُ الْهَرْمُزَانُ.

## ٥ - الْفَقِيهُ الْمَحْدَّثُ

اُكْتُسَبَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ، الْكَثِيرُ مِنْ رَسُولِ  
اللَّهِ ﷺ. فَقَدْ ارْتَدَادَ عِلْمُهُ وَاتَّسَعَ فَقْهُهُ، وَعَمَّقَ فَهْمُهُ  
لِأُمُورِ الدِّينِ وَحَفِظَ الْأَحَادِيثَ النَّبَوِيَّةَ الشَّرِيفَةَ حَتَّى كَانَ  
مِنْ أَكْثَرِ الْمُحَدِّثِينَ وَالرُّوَاةِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.

وَكَانَ شَدِيدَ الْفَخْرِ لِأَنَّهُ خَدَمَ النَّبِيَّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ  
وَالسَّلَامُ. فَقَدْ رَوَى أَبُو دَاوُدَ عَنْ أَنَسٍ أَنَّهُ قَالَ:

- «إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ أَلْقَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَأَقُولَ:

- يا رسول الله... خُوِّدُمُك (١)».

وَبَقِيَ أَنَسٌ فِي الْبَصْرَةِ مَرْجِعاً لِكُلِّ الْمُسْلِمِينَ  
يُسْأَلُونَهُ فِي أُمُورِ الدِّينِ وَيَطْلُبُونَ مِنْهُ الْمَزِيدَ مِنَ الْحَدِيثِ  
عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.

وَتَقَدَّمَ مِنْهُ يَوْماً أَحَدُ الْمُسْلِمِينَ وَسَأَلَهُ:

- يَا أَنَسُ...

هَلْ مَسَّتْ يَدُكَ كَفَّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟  
فَأَجَابَهُ أَنَسُ:

- نعم.

قَالَ الرَّجُلُ:

- فَأَعْطِنِيهَا أَقْبَلَهَا.

وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ عَنْ مُسْلِمِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ  
عُثْمَانَ بْنِ الذَّرَّاعِ أَنَّهُ قَالَ:

- «سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ يَقُولُ: مَا مِنْ لَيْلَةٍ إِلَّا  
وَأَنَا أَرَى فِيهَا حَبِيبِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ.

ثُمَّ يَبْكِي».

وَرَوَى النَّضْرُ بْنُ أَنَسٍ عَنْ أَبِيهِ أَنَسٍ أَنَّهُ قَالَ:

---

(١) خُوِّدُمُك: تصغير خادم.

- «سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَنْ يَشْفَعَ لِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ

قال :

- أَنَا فَاعِلٌ .

قلتُ :

- فَأَيْنَ أَطْلُبُكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَا نَبِيَّ اللَّهِ؟

قال :

- أَطْلُبُنِي أَوَّلَ مَا تَطْلُبُنِي عَلَى الصُّرَاطِ .

قلتُ :

- فَإِذَا لَمْ أَلْقَكَ؟ .

قال :

- فَأَنَا عِنْدَ الْمِيزَانِ

قلتُ :

- فَإِذَا لَمْ أَلْقَكَ عِنْدَ الْمِيزَانِ؟

قال :

- فَأَنَا عِنْدَ الْحَوْضِ . لَا أُخْطِيءُ هَذِهِ الثَّلَاثَةَ

المواطن يومَ القيامة» .

وكانَ أَنَسٌ إِذَا حَدَّثَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَفَرَّغَ

مِنْ حَدِيثِهِ، يَخْشَى أَنْ يَكُونَ قَدْ فَاتَهُ شَيْءٌ مِنَ الْحَدِيثِ

فَيَسْتَدْرِكُ قَائِلًا :

- أَوْ كَمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ .



وَوَفَدَ أَنَسٌ إِلَى دِمَشْقَ، وَخَلِيفَةُ الْمُسْلِمِينَ يَوْمَها  
الْوَلِيدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ يَبْنِي جَامِعَ دِمَشْقَ. وَشَاهَدَ أَنَسٌ  
صَلَاةَ النَّاسِ تَخْتَلِفُ عَمَّا كَانَتْ عَلَيْهِ أَيَّامَ رَسُولِ  
اللَّهِ ﷺ. فَبَكَى لَذَلِكَ. لِأَنَّ النَّاسَ كَانُوا يُؤَخِّرُونَ  
الصَّلَاةَ إِلَى آخِرِ وَقْتِهَا الْمَوْسِعَ بَدَلًا مِنَ الْمَبَادَرَةِ إِلَى  
أَدَائِهَا فِي أَوَّلِ وَقْتِهَا.

وَاسْتَمَرَ أَنَسٌ فِي دِمَشْقَ يَدْعُو النَّاسَ إِلَى الْعِبَادَةِ  
الصَّحِيحَةِ وَالتَّقِيدِ بِأَحْكَامِ الْإِسْلَامِ. فَقَدْ وَظَّفَ عِلْمَهُ  
وَفَقْهَهُ فِي خِدْمَةِ الدِّينِ الْحَنِيفِ.

وَرَوَى مَكْحُولٌ فَقَالَ:

رَأَيْتُ أَنَسًا يَمْشِي فِي مَسْجِدِ دِمَشْقَ فَقُمْتُ إِلَيْهِ  
فَسَأَلْتُهُ عَنِ الْوُضُوءِ مِنَ الْجَنَازَةِ فَقَالَ:

- لَا وَضُوءَ.

وَقَدْ رَوَى عَنْ أَنَسٍ كَثِيرٌ مِنَ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ  
لَأَنَّهُ كَانَ مِنْ أَكْثَرِ النَّاسِ رَوَايَةً عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.

وَكَانَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ رَجُلًا مَبَارَكًا فِي حَيَاتِهِ. فَقَدْ  
رَوَى سُلَيْمَانُ بْنُ ثَابِتٍ فَقَالَ:

- «كُنْتُ مَعَ أَنَسٍ. فَجَاءَتْ امْرَأَةٌ سَيِّدَةٌ فِي قَوْمِهَا  
فَقَالَتْ:

- يَا أَبَا حَمْزَةَ . .

عَطِشْتُ أَرْضَنَا .

فَقَامَ فَتَوَضَّأَ وَخَرَجَ إِلَى الْبَرِّيَّةِ فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ  
دَعَا رَبَّهُ . فَرَأَيْتُ السَّحَابَ يَلْتَمِعُ ثُمَّ أَمْطَرَتْ حَتَّى خُيِّلَ  
إِلَيْنَا أَنَّهَا مَلَأَتْ كُلَّ شَيْءٍ .»

## ٦ - دُعَاءُ الرَّسُولِ

اسْتَقَرَّ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ فِي الْبَصْرَةِ . وَقَدْ كَانَ لَهُ فِيهَا  
أَرْبَعَةُ مَنَازِلَ وَقَدْ أَفَاضَ<sup>(١)</sup> اللَّهُ عَلَيْهِ مِنْ رِزْقِهِ الْخَيْرَ  
الكَثِيرَ بِفَضْلِ دُعَاءِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَهُ .

وَفِي ذَلِكَ رَوَى أَنَسُ فَقَالَ :

- «جَاءَتْ بِي أُمِّي إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَنَا غُلَامٌ  
فَقَالَتْ :

- يَا رَسُولَ اللَّهِ . . .

خَوَيْدُمُكَ أَنَسُ . فَادَّعَى اللَّهُ لَهُ . فَقَالَ رَسُولُ  
اللَّهِ ﷺ :

- اللَّهُمَّ أَكْثِرْ مَالَهُ وَوَلَدَهُ وَأَدْخِلْهُ الْجَنَّةَ .

---

(١) أَفَاضَ : مَلَأَ .

فقد رأيتُ اثنتين وأنا أرجو الثالثة» .

ذلك أنَّ أنسَ بنَ مالكٍ أصابَ مالاً كثيراً في حياته من جرّاء جهاده وأسهمه ونصيبه من بيت مال المسلمين . ولم يقبل أي مال يأتيه من غير مصدره الشرعي . وقد حدث أنَّ أرسَلَ له أحدُ أمراء الأمصار مالاً فسأل :

أمن الخمس ؟ .  
قالوا له :

- لا .

فلم يقبله .

وتنعم أنس في حياته فلبس فاخر الثياب من الحرير والديباج وأحب الطعام . فقد وزن في حياته بين دينه ودنياه . فكان إذا أراد العيش تنعم في عيشه . وإذا أراد العبادة قنت لله تعالى بكل جوارحه .

وشدَّ أنس أسنانه بالذهب ، وجعل لنفسه خاتماً خاصاً من الفضة نقش عليه صورة أسد رابض .

وكان لأنس بساتين من النخل والكرمة تثمر في السنة مرتين . وكان يوجد في تلك البساتين أشجار تنشر العطر والأريج في كل الأرجاء المحيطة بها .

وَكثُرَ الأولادُ من صُلْبِ أنسِ بنِ مالكٍ . فقد رُزِقَ  
ثمانينَ من الذُّكورِ وأبنتَيْنِ اثْنَتَيْنِ . وفي ذلك رَوَى أنسُ  
فقالَ :

- فواللَّهِ إنَّ مالي لكثير . حتى نَخْلِي وَكَرَمِي لِيُثْمِرُ  
في السَّنَةِ مَرَّتَيْنِ . . .

وإنَّ ولدي وولَدَ ولدي لِصُلْبِي مائةٌ وَسِتَّةٌ .

وبذلك كَرَّمَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أنسَ بنَ مالِكٍ  
في حَيَاتِهِ فأكثرَ مالَهُ . . وأكثَرَ أولادَهُ . . بِفَضْلِ دَعَاءِ  
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَهُ . وَبَقِيَتِ الدَّعْوَةُ الثَّالِثَةُ بِدُخُولِ الْجَنَّةِ  
وهو ما كان أنسُ يَرْجُوهُ بَعْدَ مَمَاتِهِ .

## ٧ - أنس والحجاج

وكانَ يُمكنَ لِحياةِ أنسِ بنِ مالِكٍ أَنْ تَنْقُضِيَ وَهُوَ  
في سَعَادَةٍ وَنَعِيمٍ وَقُنُوتٍ وَعِبَادَةٍ لَوْلَا الَّذِي حَصَلَ لَهُ مع  
الحجاجِ بنِ يوسفِ الثَّقَفِيِّ .

فَبَعْدَ أَنْ فَرَّغَ الْحَجَّاجُ مِنَ الْقَضَاءِ عَلَى تَمْرُذِ ابْنِ  
الْأَشْعَثِ ، اعْتَقَدَ أَنَّ أنسَ بنَ مالِكٍ كانَ من مؤيِّدِيهِ  
وَمُحَرِّضِيهِ عَلَى التَّمْرِذِ عَلَى سُلْطَةِ الْخُلَيْفَةِ عَبْدِ الْمَلِكِ  
ابنِ مروان .

وَاسْتَدْعَى الْحَجَّاجُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ وَبَادَرَهُ بِالْقَوْلِ :

- « يَا خَبِيثٌ . . يَا جَوَّالَ فِي الْفِتَنِ . مَرَّةً مَعَ عَلِيٍّ وَمَرَّةً مَعَ ابْنِ الزُّبَيْرِ ، وَمَرَّةً مَعَ ابْنِ الْأَشْعَثِ . أَمَّا وَالَّذِي نَفْسُ الْحَجَّاجِ بِيَدِهِ لَا اسْتَأْصِلَنَّكَ » .

فَقَالَ أَنَسُ :

- إِيَّايَ يَعْني الْأَمِيرُ ؟

قَالَ الْحَجَّاجُ :

- إِيَّاكَ أَعْنِي ، أَصَمَّ اللَّهُ سَمْعَكَ .

وَزَادَ فِي تَحْقِيرِهِ وَإِهَانَتِهِ .

فَحَزَنَ أَنَسٌ عَلَى مَا لَحِقَ بِهِ مِنْ ظُلْمٍ وَهُوَ خَادِمُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَآخِرُ صَحَابَتِهِ الْأَحْيَاءِ . فَكَتَبَ إِلَى الْخَلِيفَةِ عَبْدِ الْمَلِكِ يَقُولُ :

- « وَاللَّهِ لَوْ أَنَّ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى رَأَوْا مَنْ خَدَمَ نَبِيَّهُمْ لِأَكْرَمَوْهُ . وَأَنَا قَدْ خَدَمْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَشْرَ سِنِينَ » .

وظَلَّ بَعْدَ ذَلِكَ يَرْوِي مُفَسِّرًا عَدَمَ تَصَدِّيهِ لِلْحَجَّاجِ بِالرَّدِّ عَلَيْهِ بِكَلَامٍ يُنَاسِبُهُ ، أَوْ حَتَّى يَقْتَالَهُ فَقَالَ :

- « لَوْلا أَنِّي ذَكَرْتُ أَوْلَادِي الصَّغَارَ ، وَخِفْتُهَ

(١) استأصل الشيء : قطعه من أساسه .

عَلَيْهِمْ . مَا بِالْيَتِ<sup>(١)</sup> أَيَّ قَتْلٍ أَقْتَل . وَلَكَلَّمْتُهُ بِكَلَامٍ فِي  
مُقَامِي هَذَا لَا يَسْتَحْفَنِي<sup>(٢)</sup> بَعْدَهُ أَبَدًا .

وَلَمَّا عَلِمَ الْخَلِيفَةُ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ بِمَا  
حَصَلَ لِأَنْسِ بْنِ مَالِكٍ مِنْ قِبَلِ الْحَجَّاجِ غَضِبَ غَضَبًا  
شَدِيدًا وَكَتَبَ إِلَى الْحَجَّاجِ كِتَابًا فِيهِ غِلْظَةٌ وَتَوْبِيخٌ قَالَ  
فِيهِ :

- «إِذَا جَاءَكَ كِتَابِي هَذَا فَقُمْ إِلَى أَبِي حَمْزَةَ  
فَتَرْضَاهُ وَقَبِّلْ يَدَهُ وَرِجْلَهُ وَإِلَّا حَلَّ بِكَ مِنِّي مَا تَسْتَحِقُّهُ» .  
وَبَادَرَ الْحَجَّاجُ بْنُ يَوْسُفَ الثَّقَفِيِّ إِلَى مَصَالِحَةِ  
أَنْسِ بْنِ مَالِكٍ وَأَخَذَ رِضَاهُ .

## ٨ - وَفَاتُهُ

وَعَمَّرَ أَنْسُ بْنُ مَالِكٍ حَتَّى بَلَغَتْ سِنُهُ يَوْمَ وَفَاتِهِ  
مِائَةً وَثَلَاثَ سَنَوَاتٍ .

وَكَانَ فِي آخِرِ أَيَّامِهِ يَمُكُّثُ مَعَ أَوْلَادِهِ وَأَحْفَادِهِ  
يَلَاعِبُهُمْ وَيُدَاعِبُهُمْ وَيُرْمِي مَعَهُمْ .

---

(١) مَا بِالْيَتِ : مَا خَشِيتُ .

(٢) يَسْتَحْفَنِي : يَحْتَقِرْنِي وَيَقْلِلُ شَأْنِي .

وقد سأله مرة موسى النبلاوي :  
أَنْتَ آخِرُ مَنْ بَقِيَ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ؟  
أَجَابَهُ أَنَسٌ :

- قَدْ بَقِيَ قَوْمٌ مِنَ الْأَعْرَابِ . .  
فَأَمَّا مِنْ أَصْحَابِهِ فَأَنَا آخِرُ مَنْ بَقِيَ .

وَاشْتَدَّ الْمَرَضُ عَلَى أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ، وَكَانَ  
يَحْرِصُ عَلَى الْإِمْسَاكِ بِعَصَا حَتَّى وَهَوَ فِي حَالَةِ  
الْمَرَضِ . وَلَمَّا سُئِلَ عَنْ سِرِّ تِلْكَ الْعَصَا قَالَ :

- هِيَ مِنْ عِنْدِ حَبِيبِي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . ادفنوها  
معي .

وسأله أحد أولاده :  
- أَلَا نَدْعُوكَ طَبِيبًا .

قال :

- الطَّبِيبُ أَمْرَضَنِي .

ولما أَحَسَّ أَنَسٌ بِدُنُوءِ الْأَجَلِ قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ :

- لَقِّنُونِي <sup>(١)</sup> لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ

وَاسْتَمَرَ يَقُولُهَا حَتَّى صَعِدَتْ رُوحُهُ إِلَى خَالِقِهَا .

وَدُفِنَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ فِي الْبَصْرَةِ ، وَكَانَ آخِرَ مَنْ

---

(١) لقنوني : أملوا عليّ .

بَقِيَ مِنْ صَحَابَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ .

ولما مات أنس بن مالك قال مؤرق العجلي :  
- ذهبَ اليومَ نصفُ العلمِ .  
قيلَ له :

- وكيفَ ذاكَ يا أبا المُعْتَمِدِ ؟ .  
قال :

- كَانَ الرَّجُلُ مِنْ أَهْلِ الْأَهْوَاءِ إِذَا خَالَفْنَا فِي  
الْحَدِيثِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قُلْنَا لَهُمْ :  
- تَعَالَوْا إِلَى مَنْ سَمِعَهُ مِنْهُ . . تَعَالَوْا إِلَى  
أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ .

رَجِمَ اللَّهُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ . . خَادِمَ رَسُولِ اللَّهِ  
وصاحبَ حديثه . . المسلم المؤمن المجاهد . فقد كَانَ  
عموداً من أعمدة الصَّرحِ الإسلاميِّ العظيم .



## المصادر والمراجع

- |                      |            |
|----------------------|------------|
| ١ - السيرة النبوية   | ابن هشام   |
| ٥ - الاصابة          | العسقلاني  |
| ٣ - البداية والنهاية | ابن كثير   |
| ٤ - أسد الغابة       | ابن الأثير |
| ٥ - الاصابة          | العسقلاني  |
| ٦ - معرفة الصحابة    | الأصبهاني  |
| ٧ - الطبقات الكبرى   | ابن سعد    |

## الفهرس

٣	١ - اسمه .....
٣	٢ - شخصيته .....
٥	٣ - خادم الرسول .....
٦	٤ - في ساحة الجهاد .....
١٢	٥ - الفقيه المحدث .....
١٨	٦ - أنس والحجاج .....
٢٠	٧ - وفاته .....



## سلسلة أئمة الإسلام

- ١ - أبو بكر الصديق .
- ٢ - عمر بن الخطاب .
- ٣ - عثمان بن عفان .
- ٤ - علي بن أبي طالب .
- ٥ - عمر بن عبد العزيز .
- ٦ - سعد بن أبي وقاص .
- ٧ - طلحة بن عبيد الله .
- ٨ - الزبير بن العوام .
- ٩ - أبو عبيدة عامر بن الجراح .
- ١٠ - عبد الرحمن بن عوف .
- ١١ - سعيد بن زيد .
- ١٢ - حمزة بن عبد المطلب .
- ١٣ - زيد بن حارثة .
- ١٤ - سالم مولى أبي حذيفة .
- ١٥ - عبد الله بن جحش .
- ١٦ - عتبة بن غزوان .
- ١٧ - عبد الله بن مسعود .
- ١٨ - المقداد بن عمرو .
- ١٩ - خباب بن الارت .
- ٢٠ - صهيب بن سنان الرومي .
- ٢١ - بلال بن رباح الحبشي .
- ٢٢ - عمار بن ياسر .
- ٢٣ - زيد بن الخطاب .
- ٢٤ - عثمان بن مظعون .
- ٢٥ - أبو سبرة بن أبي رهم الأسلمي .
- ٢٦ - سعد بن معاذ .
- ٢٧ - عباد بن بشر .
- ٢٨ - محمد بن مسلمة .
- ٢٩ - عاصم بن ثابت .
- ٣٠ - خالد بن زيد .
- ٣١ - أبي بن كعب .
- ٣٢ - عبد الله بن رواحة .
- ٣٣ - بشير بن سعد .
- ٣٤ - عبادة بن الصامت .
- ٣٥ - معاذ بن جبل .
- ٣٦ - أسيد بن حضير .
- ٣٧ - العباس بن عبد المطلب .
- ٣٨ - جعفر بن أبي طالب .
- ٣٩ - أبو سفيان بن الحارث .
- ٤٠ - أسامة بن زيد .
- ٤١ - سلمان الفارسي .
- ٤٢ - خالد بن سعيد بن العاص .
- ٤٣ - أبو موسى الأشعري .
- ٤٤ - شرحبيل ابن حسنة .
- ٤٥ - عبد الله بن عمر بن الخطاب .
- ٤٦ - عبد الله بن حذافة .
- ٤٧ - عمير بن وهب الجمحي .
- ٤٨ - أبو ذر الغفاري .
- ٤٩ - الطفيل بن عمرو .
- ٥٠ - خالد بن الوليد .
- ٥١ - عمرو بن العاص .
- ٥٢ - سعيد بن عامر الجمحي .
- ٥٣ - نعيم بن مسعود .
- ٥٤ - المغيرة بن شعبة .
- ٥٥ - سلمة بن الأكوع .
- ٥٦ - أبو هريرة الدوسي .
- ٥٧ - حذيفة بن اليمان .
- ٥٨ - البراء بن مالك .
- ٥٩ - عبد الله بن سلام .
- ٦٠ - سهاك بن خرشة .
- ٦١ - عياض بن غنم .
- ٦٢ - عمرو بن الجموح .
- ٦٣ - عمير بن سعد .
- ٦٤ - غالب بن عبد الله .
- ٦٥ - فرات بن حيان .
- ٦٦ - القعقاع بن عمرو .
- ٦٧ - يزيد بن أبي سفيان .
- ٦٨ - عكرمة بن أبي جهل .
- ٦٩ - حكيم بن حزام .
- ٧٠ - خبيب بن عدي .
- ٧١ - الربيع بن زياد .
- ٧٢ - سراقه بن مالك .
- ٧٣ - عبد الله بن الزبير .
- ٧٤ - أبو العاص بن الربيع .
- ٧٥ - زيد بن سهل .
- ٧٦ - عبد الرحمن بن أبي بكر .
- ٧٧ - مصعب بن عمير .
- ٧٨ - عبد الله بن العباس .
- ٧٩ - عدي بن حاتم .
- ٨٠ - زيد بن ثابت الأنصاري .
- ٨١ - حبيب بن زيد .
- ٨٢ - ثمامة بن أثال .
- ٨٣ - ثابت بن قيس .
- ٨٤ - أنس بن مالك .
- ٨٥ - سهيل بن عمرو .
- ٨٦ - ضرار بن الأزور .
- ٨٧ - عبد الله بن عمرو بن حرام .
- ٨٨ - عمرو بن معديكرب .
- ٨٩ - المثني بن حارثة .
- ٩٠ - النعمان بن مقرن .
- ٩١ - عويمر بن مالك ( أبو الدر ) .
- ٩٢ - جرير بن عبد الله البجلي .
- ٩٣ - سعد بن عبادة .
- ٩٤ - مجزأة بن ثور .
- ٩٥ - الأقرع بن حابس .